



منذ تولي النظام النصيري للحكم في سوريا بدأ الحكم بأسلوب طائفي، أي عقائدي، وبدأ باستهداف أهل السنة في سوريا بالدرجة الأولى، واستهداف الطوائف الأخرى بدرجة أقل. لقد بدأ النظام ذلك الاستهداف منذ توليه الحكم سواء من الناحية السياسية والاجتماعية وعبر عدة طرق، بأن ضرب وأفرغ البلاد من الكوادر السياسية وخصوصاً من أهل السنة والإسلاميين بشكل خاص، فمشكلة النظام مع أهل السنة في سوريا مشكلة عقائدية، وليس سياسية، فلا يريد أي معارضة شعبية، وخصوصاً إذا كان إسلامياً من أهل السنة.

الاستهداف السياسي الذي تمثل بالقتل والسجون والتشريد والتهجير للنخب السياسية والاقتصادية لأهل السنة وعبر إقصائهم عن كافة الأماكن المؤثرة بالبلاد. كان أيضاً هناك الاستهداف العقائدي المباشر والذي تمثل بتمييع ومحاربة الدين بالبلاد ومحاربة الدعاة وأهل المساجد والملتزمين فيه، وذلك بالإعدامات والسجون والتعذيب والتهجير ومنع العلماء من تأدية واجبهم، بالدعوة والتعليم وإقصاء المؤثرين فيهم عن المساجد والمنابر، مما فرغ البلاد من العلماء والدعاة المخلصين وأصبح الإلزام بالصلاحة بالمسجد سهلاً للاستهداف العقائدي بتغيير دينهم وتحويلهم إلى الدين الشيعي الصوفي. وقد أصبح الطريق مفروشاً للصفويين مع إرهاب الدعاة السنة وإبعادهم عن الناس وتقديم كافة التسهيلات للدعاة الشيعة الصفوين من إيران ولبنان والعراق لتغيير دين الناس وعقائدهم، والسماح لهم ببناء حسينياتهم وحواجزهم في كل البلاد، وإعطاء مناطق لهم لتكون مراكز لبث ضلالهم ونشره بين الناس، وخصوصاً بالسيدة زينب بالشام، ومرقد عمار بن ياسر بالرقة وغيرها. وبعد اندلاع الثورة ظهرت الحرب العقائدية الإقليمية والعالمية بشكل أوضح بكثير، وأعلن الأعداء حربهم العقائدية بشكل علني سافر و مباشر.

فها هي إيران تعلن اصطفافها العلني مع النظام السوري ودعمها له بكل إمكانياتها السياسية والإعلامية والعسكرية. فقد تم تسخير مراجعها وملايئها للفتوى بالجهاد في سوريا، وحرضوا على القتال ضد الشعب السوري، وأن سوريا لهم وأنهم يتأتون للحسين الذي قتله الأمويين بالشام، وغير ذلك من التحريريين العقائدي ضد أهل السنة في سوريا، وقد أرسلت المقاتلين سواء العسكريين أو المتطوعين لحرب المسلمين في سوريا.

وكذلك حزب اللات الصفوبي في لبنان قدم كل الدعم للنظام السوري سواء بالرجال والشبيحة الذين شاركوا رسمياً بالمجازر والقتل ضد الشعب السوري، أو التحرير السياسي والإعلامي، وكذلك ملاحة الناشطين السوريين في لبنان وقتلهم أو اعتقالهم.

وكذلك قام الشيعة الصوفيين بالعراق بالدعم الرسمي وغير الرسمي للنظام السوري، وتمثل هذا الدعم بالدعم السياسي والمالي، فقد سهلو دخول الأموال لسوريا ودعموا النظام بالمليارات ولم يكتفوا بذلك فقط، بل أرسلوا رجالهم ليعملوا كشبيحة ومقاتلين لقمع الثوار، وشاركوا مباشرة بالمجازر وقتل أهل السنة في سوريا، وخصوصاً جيش المهدي بقيادة الصدر، فقد أرسل رجاله لدعم النظام واعترف بذلك بطريقة غير مباشرة في مقابلة له.

وهذا كله بعدم مراجع الشيعة الصوفيين وتحريضهم واعتبارهم القتال في سوريا هو من الجهاد للحفاظ على مذهب أهل البيت، وبالبعض دعا الشيعة العرب لمساندة بشار في حربه، وبالبعض من المعممين هدد بحرق المنطقة في حال تم الدعم السعودي والقطري للثوار. هذا مع دعم النصيريّين في سوريا الذين هم العمود الفقري للجيش وقوى الأمن والشبيحة ومشاركة الأحياء والقرى النصيريّة بالمذابح الفظيعة التي لا يمكن تخيل أن يفعلها إنسان بقرى أهل السنة المجاورة لهم، وهذا ما شاهدناه وشاهدته العالم في كرم الزيتون وال hỏلة والقبر وسقبا وغيرها، كثير من المذابح بحق عقائدي تربوا عليه منذ الطفولة.

وحتى الدعم الروسي للنظام في أساسه عقائدي ناتج عن دعم الكنيسة الأرثوذكسية لبوتين، وتحريضها له على الوقوف في وجه المد الإسلامي بحججة الحفاظ على الأقلية النصرانية بالمنطقة، وخصوصاً أنهم في معظمهم يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية. كذلك خوفهم من أن تمتد الثورات إلى البلاد المسلمة التي يحتلونها إذا نجحت الثورات بالمنطقة، وسيطر الإسلاميون على الحكم في سوريا وغيرها، وهذا ما عبر الروس أكثر من مرة في عدة تصريحات لهم سواء كلامهم عن خوفهم من الدولة السنوية المقبلة في سوريا كتحذير لدول العالم. أو كلام لا ينكر عن ما يسميه الاعتداءات على الكنائس والأديرة في سوريا. فهم لم يكفهم المجازر التي قاموا بها مباشرة بالمسلمين بالشيشان والقوقار، أو المجازر التي دعموها مباشرة أيضاً بالبوسنة وكوسوفا، يريدون أن يدعموا المجازر بال المسلمين في سوريا.

فهل يمكن بعد كل هذه الأدلة على الحرب العقائدية والتحريريين العقائدي ضد المسلمين في سوريا أن يقول أحد: إن المشكلة في سوريا هي مشكلة سياسية؟ أو إنها ثورة للمظلوم على الظالم فقط؟

المشكلة في هذه الخطاب إنه يضيع الحقوق ويخدع الناس بشكل عام ويجهلهم بغير الحقيقة، فلا يعرفون عدوهم من صديقهم. بحججة أننا لسنا طائفيين ننكر هذه الحرب العقائدية الواضحة المعلنة والتي يتم ذبحنا وقتلنا بموجبها. فنحن نقتل لأننا مسلمين من أهل السنة وليس لأننا فقط أرمنا الحرية. نحن نقتل بحسب النصيريّة الغير مسلمين باتفاق العلماء والشيعة الصوفيين من أنحاء العالم ضد المسلمين في سوريا، لذلك يجب أن يكون الخطاب واضحاً جلياً أن الحرب علينا من أجل عقيدتنا لذلك، يجب أن تكون التعبئة بالنسبة لنا عقائدية، وهذا واجب النخب من الشعب السوري، سواء العلماء أو السياسيين أو الأحزاب أن يوضحوا الحقيقة للناس، وأن تحدث التعبئة العالمية على مستوى العالم الإسلامي ككل، تعبئة المسلمين السنة من أجل مشاركتنا هذه الحرب، فهم مستهدفون كما نحن مستهدفون، وإنما نحن خط الدفاع الأول بالحرب فقط.

فالشيعة الصفويون قاموا بالتعبيئة وشاركوا فعلياً بهذه الحرب بأموالهم ورجالهم؛ لأنه بغير هذا الخطاب ليس فقط نخادع الناس ونكذب عليهم بل نمیع قضية الشعب السوري، وقد نقضی عليها، ويكون المسلمين أول الخاسرين بشكل عام. فعندما أراد العالم تضییع قضية فلسطین تم تحویلها من قضية عقائدیة تهم العالم الإسلامي کل إلی قضیة عربیة، ومن ثم قضیة فلسطینیة تهم الشعب الفلسطینی فقط، وهم بذلك أضاعوا فلسطین، وضییعواها من اهتمام المسلمين بها، وسعیهم إلى تحریرها. فلا يجب أن نضییع قضیة سوريا بحجة أننا لسنا طائفین ولسنا متطرفین إلی غير ذلك من المصطلحات التي لا قيمة لها على أرض الواقع. فنحن عندما نواجه مشروعًا صفویاً متكاملاً علينا أن نسعى إلى مواجهته بمشروع إسلامي عالمي متكامل، أيضًا لأن المؤامرة والمشروع الصفوی ليس مشروعًا إقليمیاً فقط بل مشروع عالمی، وسوریا أصبحت الآن محور هذا الصراع، فأماماً أن نربع سوريا ونوقف المشروع الصفوی، أو فلنستعد لتصبیح مکة والمدینة مدناً محظیة من الصفوین، وعندها لا ينفع البکاء والذکریات، فقبل أن نستذكر كل سنة نکبة أخرى في سوريا وقد تكون في مکة فلنحافظ عليها من الآن كالرجال، ولا نضییعها كما ضییعنا القدس ولم نفعل سوا استذکارها سنویاً في ذکری النکبة. ولا يتم هذا إلا بالتعبيئة على مستوى العالم الإسلامي کل لأن المشروع ليس هینا، وأکبر من الشعب السوري بكثیر.

فاتقوا الله أيها العلماء أيها السياسيین وحافظوا على دمشق قبل أن تضییع، حافظوا على حمص قبل أن تصبح عاصمة لدولة ستكون أسوأ من الدولة اليهودیة بالمنطقة.

المصادر: